- بيل غيتس -

"لا يهم عندما يتعلق الأمر بالقيادة الإدارية سوى الصفات الثلاث: معرفة القرار الصحيح، اتخاذ القرار الصحيح، تنفيذ القرار الصحيح"

- د. غازي القصيبي -

بيل غيتس (١٩٥٥-....):

لو وزعت ثروته التي تبلغ قرابة ٤٧ مليار دولار على سكان العالم لأصبح نصيب كل فرد ما يزيد قليلاً عن سبعة دولارات. وبلغت ثروته عام ١٩٩٩ مبلغاً أسطورياً؛ إذ قدرت آنذاك بـ١٠٠ مليار دولار.

كيف أصبح بيل غيتس أثرى أثرياء العالم؟ وكيف استطاع أن يدخل أفكاره واختراعاته إلى ملايين الحواسيب في العالم؟ كيف استطاع أن يجعل عدد العاملين في شركته أكثر من عدد سكان بعض الدول؟ كيف أصبح دخل هذا الشخص أكثر من دخل عدة دول مجتمعة يبلغ عدد سكانها الملايين؟ وكيف استطاع أن يحافظ على مركزه كأثرى أثرياء العالم لأكثر من ١٢ سنة على التوالي؟

لن نطيل في التساؤلات، ولنتعرف على حياة هذا الشخص الذي أصبح ملهماً للكثير من الإداريين والاقتصاديين والأثرياء في العالم.

ولد "بيل وليام هنري غيتس الثالث" في ٢٨ تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٥٥م في سياتل في الولايات المتحدة الأميركية من عائلة متماسكة غنية، فوالده وليام يعمل محامياً نافذاً في سياتل، إلا أنه كان محافظاً على بيل وأخته

كرستين وليبي، وأمه - ماري غيتس- محاضرة في جامعة واشنطن وعضو في مجلسها، وكانت سبباً رئيساً في تنظيم حياة ابنها وليام.

ورغم غنى عائلته إلا أن بيل كان يرفض استخدام دولارٍ واحدٍ في بناء نفسه وإمبراطوريته إلا إذا كان هذا الدولار من جهده وعمله.

منذ صغره كان بيل غير مرتب ومهملاً - ولا يزال كذلك- ولكنه كان لا يحب تضييع الوقت وعدم استغلال أوقات فراغه. يقول عنه أحد أصدقائه: كان بيل أذكى منا جميعاً، ومع ذلك كان متواضعاً لا يفخر بنفسه وعلى الرغم من أنه كان لا يزال في التاسعة أو العاشرة من عمره إلا أنه كان يتكلم كالكبار وكان مستوى تفكيره أعلى من مستوى تفكيرنا.

التحق بيل بمدرسة لايكساید عام ١٩٦٧م وهي مدرسة خاصة جرت العادة على أن ترسل العائلات الثرية أبناءها إليها. وكانت مدرسة خاصة بالذكور، حيث تفوق بالرياضيات وسعى في باكورة مراهقته بالحسابات والإحصاءات ثم فتنته المرحلة التشكيلية والتوليدية للرياضيات. وفي عام ١٩٦٨م اتخذت المدرسة قراراً غير مجرى حياة غيتس البالغ من العمر آنذاك ثلاث عشرة سنة ونتيجة لذلك غير طريقة عمل جميع الشركات والأفراد ورفع من إنتاجيتهم بشكل مهول، ونتيجة لذلك أيضاً غير أسلوب الحياة التقليدي لأغلب سكان الأرض.فقد قررت المدرسة جمع التبرعات لتتمكن من شراء جهاز حاسوب على برنامج معالج البيانات وعبر المدققة الكاتبة، وكان اسمها "أي أس آر ٣٣ تليتايب" I S R (Teletype). وكان بيل من أكثر الطلاب اهتماماً بهذا الجهاز العجيب بالإضافة إلى صديقيه كنت إيفاتس وبول آلن (الذي كان أكبر من غيتس بسنتين وأسس معه فيما بعد شركة مايكروسوفت)، ووصف غيتس هذا الجهاز فيما بعد بأنه "كان ضخماً وبطيئاً ومزعجاً ومنفّراً".

وقد أدرك غيتس حينها مدى اهتمامه بالبرمجيات، وقام وهو في الرابعة عشرة من عمره بكتابة برامج قصيرة، وأول برنامج له كان لممارسة لعبة التيك تاك تو، وكان يكتبها بلغة البيسك وقد اشترته منه مدرسته بـ ٤٢٠٠ دولار.

وكانت قدرته على كتابة البرامج نابعة من حبه للرياضيات وعلم المنطق. وفي نفس العام (١٩٦٩م) أنشأ بيل غيتس وبول آلن شركة باسم "مجموعة مبرمجي ليكساير للكمبيوتر" وكانت تلك نقطة تحول كبيرة تعرف الطالبان من خلالها على الكثير من الأمور، واستطاع بيل ورفاقه فك الرموز السرية لحاسوب الشركة المسؤولة عن إصدار فواتير استخدام الحاسب، وقاموا بتخفيض قيمة هذه الفواتير، وعوقب بيل بمنعه ستة أسابيع من استعمال الحاسوب وذلك بعد اكتشاف الشركة لألاعيبه هو ورفاقه. وفي عام ١٩٧١م حصلت شركة "مجموعة مبرمجي ليكساير للكمبيوتر" على أول فرصة حقيقية على الرغم من أنها لم تكسبهم مالاً، وهي كتابة برامج لإدارة شؤون الموظفين لشركة محلية، وقد استثني غيتس من العمل مع المجموعة بحجة ألا ضرورة لوجود الجميع، إلا أن الصعوبات التي واجهتهم حتمت عليهم استدعاء غيتس الذي استطاع أن يقوم بالعمل بشكل جيد وتسليمه في وقته. بعدها ابتكر بيل غيتس وبول آلن نظاماً لتخفيف زحمة السير في المدن. ثم قام بتأسيس شركة أخرى مع رفيقه كنت إيفانتس دعوها بـ(LOGIC SIMULATION COMPANY) وقاموا بدعوة زملائهم في المدرسة للالتحاق بهما لتوسيعها. وفي عام ١٩٧٢م فجع غيتس بوفاة صديقه كنت إيفانتس في حادث عندما كان يمارس هوايته في تسلق الجبال، وكان ذلك بعد أسبوع من قيام المدرسة بتكليف غيتس كتابة برنامج ينظم الحصص الدراسية في المدرسة، إلا أن هذا لم يثنِ عزيمته واستطاع أن يكمل مشواره مع بول آلن.

وبعد تخرجه من المرحلة الثانوية التحق غيتس بجامعة هارفرد عام ١٩٧٣م ليدرس القانون (مهنة والده)، وأقام مع ستيف بالمر (الذي هو الآن المسؤول التنفيذي الرئيس في شركة مايكروسوفت).

ورغم شغفه الشديد بالرياضيات والعلوم لم يكن بيل غيتس الأفضل في الجامعة، وكانت قناعته "إذا لم أكن الأفضل لماذا أتابع في هذا المجال"، لذلك انغمس في عالم الحواسيب، وكان يعمل في الشركة ساعات طويلة ويبدأ نهاره الساعة الرابعة فجراً، وفي أحد الأيام شاهد بول ألن صورة لحاسب شخصي على غلاف مجلة فأسرع بها إلى غيتس الذي أدرك فوراً أن عالم الحاسب الشخصي سيبدأ وسيكون متوافراً للناس، فاتصلا بالشركة المصنعة التي طلبت منهما تنفيذ برنامجاً سهلاً للحاسب، فانكب الاثنان ثمانية أسابيع واستطاعوا تنفيذ ما طلب منهما؛ إذ قاما بتطوير إصدار للغة البرمجة بيسك لكي يستخدم على حاسوب "أم أي تي أس ألتري" (MITS Altair).

وفي عام ١٩٧٥م أسس غيتس مع صديق طفولته بول ألن شركة مايكروسوفت وعملا على الترويج للبرمجيات التي تستخدم على الحواسب الشخصية، وبلغت عائدات ميكروسوفت في سنتها الأولى ١٦٠٠ دولار.

ومع انغماس بيل غيتس في شركته الجديدة عرف أن هذا مكانه الذي خلق ليوضع فيه، وأدرك أن الدراسة بالنسبة له مجرد مضيعة وقت، فاتخذ قراراً نهائياً لم يعجب الجامعة ولم تصدقه الجامعة، إلا أن بيل كان قد عزم على قراره وهو ترك الدراسة في الجامعة والتفرغ التام لشركة مايكروسوفت، يقول بيل غيتس في كتابه الطريق إلى الأمام (The Road Ahead) والذي يروي فيه قصة حياته:"الجامعة هي المكان الذي تقضي فيه السنة في النوم ولعب البريدج، ثم تدرس أسبوعين وتنجح في الامتحانات"، فقد كانت صورته سلبية عن الجامعة فلم تستهوه واحدة من أعرق جامعات العالم وأشهرها وأكثرها تقدماً علمياً!

وبالفعل كان ذلك؛ إذ كان هناك لعدة سنوات ليلاً نهاراً عدا إجازتين صغيرتين، وبذلك استطاع هذا الشاب الطموح المفعم بالحيوية والنشاط أن

يؤسس اللبنة الأولى لأعظم إمبراطورية مالية يملكها شخص واحد في هذا العالم.

ومن طرائف ما يذكر أنه عُين لبيل أول سكرتيرة له وهو في رحلة عمل، وقد اتصلت السكرتيرة بأحد المدربين فيما بعد تشتكي أن طفلاً صغيراً دخل مكتب غيتس وعبث بالحاسب الخاص به، وقد اندهشت أيما اندهاش عندما رد عليها المدرب إن هذا هو بيل غيتس! وعندما أخبرت زوجها اقترح عليها أن تتأكد إذا كانت ستقبض راتباً أم لا آخر الشهر!

نعم، بيل غيتس كان عمره آنذاك ٢١ عاماً ولكنه بدا دائماً أصغر من ذلك بخمس سنين.

بيل غيتس موقوف عند المرور بسبب تجاوزه السرعة المسموح بها، عام ١٩٧٧م

وفي حزيران/يونيو منذ عام ١٩٨١م تشكلت مايكروسوفت كشركة، وفي نفس العام طرحت آي بي أم حاسوبها الشخصي الذي يعمل على نظام تشغيل مايكروسوفت ذي ١٦ بت وعلى أم أس دوس ١٠٥، وكان هذا جواز السفر الذي أدخل مايكروسوفت إلى عالم النجاح والشهرة.

Microsoft

شعار مايكروسوفت

وأعلن غيتس بعد ذلك بسنتين في معرض كومديكس عن خطط لطرح برمجيات جديدة تسمى ويندوز، وفي عام ١٩٩٠م تم إطلاق ويندوز ٣٠٥ في ظل ضجة إعلامية كبيرة، بعد عدة إصدارات لم تحقق النجاح أو الشهرة المطلوبة آنذاك، ووصف أحد المراقبين ذلك بأنه كان "الإنتاج الأكبر والأكثر انتشاراً حتى الآن".

غيتس على غلاف
مجلة التايم عام ١٩٨٤م

وتوالت نجاحات غيتس التي لا تزال تتوالى بشكل دوري وملموس، حواسبنا الشخصية وأسلوب حياة الكثيرين الذين أصبحت حواسبهم من أهم ضروريات الحياة وليس من كمالياتها. ولم يكن طريق بيل غيتس نحو عالم الثراء والتقنية مفروشاً بالورد بل جابهته عقبات ومصاعب ربما لو كان غيره في مكانه لأصبح نكرة ولم نعلم عن أمره شيئاً، ومن ذلك كثرة الأعداء الذين أرادوا فشله، وما ترتب على ذلك من قضايا كبيرة رفعت على مايكروسوفت وصاحبها بيل غيتس، تقدر مبالغها بمليارات الدولارات، وقد دفع بيل غيتس ومايكروسوفت ثمناً باهضاً لبعض منها، ومن العقبات أيضاً تلك البرامج والإصدارات التي أصيبت بالفشل الذريع في بداية انطلاقة مسيرة مايكروسوفت، كل هذا وأكثر لم يثنِ غيتس عن تحقيق مراده وأحلامه، الأمر الذي جعله أثرى أثرياء العالم بثروة تتجاوز الواحد والخمسين مليار دولار عام ٢٠٠٥م.

حقائق عن بيل غيتس:

- تصدّر بيل غيتس لائحة أثرى أثرياء العالم لاثنتي عشرة سنة على التوالي.
- حصل صديق طفولته وشريكه بول ألن على المركز الثالث على لائحة أثرياء العالم برصيد قدره ٥،٢٢ مليار دولار.
- منحت ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية لقب فارس شرفي لبيل غيتس عام

٢٠٠٥م تفسيراً لأعماله الخيرية حول العالم ولمساهماته في أعمال البرمجيات في بريطانيا.

- بلغت تبرعات بيل غيتس في كافة المجالات ٢٣ مليار دولار خلال عدة سنوات تعادل ٥٤٪ من ممتلكاته الصافية، وخلال السنوات الأربع الماضية تبرع بـ ١٠ مليارات دولار بمعدل ٥،٢ مليار دولار سنوياً، ولو كان مسلماً لكانت هذه المبالغ تفوق الزكاة المفروضة عليه بعدة مليارات.
- وصلت ثروته عام ١٩٩٩م إلى مستوى أسطوري وقدرت بـ ١٠٠ مليار دولار، معظمها أسهم في شركة مايكروسوفت.
- تقدر ثروته الراهنة بـ٤٦,٥ مليار دولار (وعندما كان عمره ٤٤ سنة كانت ثروته تفوق خزائن احتياطي الذهب الأميركي (وهو ضعف الورق النقدي المتعامل به في أميركا)، أو أكثر من القيمة الإنتاجية لـ١٤١ دولة في العالم).
- معظم ثروته أسهم في شركة مايكروسوفت، إلا أن استثماراته خارج هذه الشركة تتجاوز الـ١١ بليون دولار.
- أسس جمعية بيل وملينداً غيتس التي تبلغ موجوداتها نحو ٢٧ بليون دولار(ستزيد عن ٦٤ بليون دولار هذا العام) وهي أكثر المؤسسات الخيرية ثراءً، وقدم هذا الصندوق تبرعات مهمة في مكافحة الإيدز وشراء لقاحات ضد شلل الأطفال في العالم الثالث ولدعم برامج السل والملاريا ونشر الحاسب والإنترنت في الطبقات الأكثر فقراً في أميركا وغيرها.
- قرر غيتس أنه وبحلول يوليو/تموز ٢٠٠٨ سيتفرغ لجمعيته الخيرية التي أصبحت من أهم الجمعيات الخيرية في العالم.

- احتل بيل غيتس المركز الأول بين المحسنين عالمياً عام ٢٠٠٤- ٢٠٠٥م.
- يشغل نظام ويندوز أكثر من ٩٠٪ من حواسيب العالم.
- يكسب بيل ٢٥٠ دولار لكل ثانية، أي أكثر من ٢١ مليون دولار يومياً، أي ما يعادل ٨ مليارات سنوياً.